تقويم المصطلح الفرع

أ. د. الشاهد البوشيخي
مدير معهد الدراسات المصطلحية

1- مفهوم تقويم المصطلح الفرع

1-1- التقويم في المعاجم مداره على معنيين:

- **معنى تحديد القيمة:** يقال: «قوَّمت المتاع جعلت له قيمة معلومة»[1]، «والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، وفي الحديث: قالوا يا رسول الله لو قوَّمت لنا... أي لو سعّرت لنا، أي حددت لنا قيمتها»[2].

- **ومعنى جعل الشيء مستقيما:** يقال: «قوَّمت الشيء، فهو قويم، أي مستقيم»[3]، «وقوَّمته تقويما فتقوَّم، بمعنى عدَّلته فتعدَّل»[4].

1-2- والمصطلح الفرع هو «مصطلح العلوم والفنون والصناعات»[5] في تاريخنا؛ المصطلح الذي يمثل خلاصة تفاعل الأمة «مع التاريخ وفي التاريخ، المصطلح الذي يمثل كسبها وإسهامها الحضاري في مختلف المجالات»[6]، المصطلح الذي يلخص

1- المصباح /قوم.
2- اللسان /قوم.
3- اللسان /قوم.
4- (المصباح/قوم)
5- نحو تصور حضاري للمسألة المصطلحية، ص: 21.
6- م.س.

عطاء الأمة وثمرة جهدها عبر العصور، في كل أصناف العلوم، بمختلف تخصصاتها: **صنف العلوم الشرعية، وصنف العلوم الإنسانية، وصنف العلوم المادية**، المصطلح الذي تفرع على المصطلح الأصل، متولداً من **إقامة المصطلح الأصل**:

إما **مستنبطاً** من المصطلح الأصل

أو **خادما** للمصطلح الأصل

أو **دائرًا** في فلك المصطلح الأصل.

1-3- **وتقويم المصطلح الفرع**، بناء على ذلك، هو **تحديد قيمته**:

– **بالنسبة لذاته**؛ أي **مدى كفاية** جهازه المصطلحي في تمثيل البنية، والأنساق، والتصور، والتطور الذي عرفته مفاهيم كل تخصص، في كل صنف من أصناف العلوم.

– **وبالنسبة لأصله**؛ أي **مدى ملاءمة** مصطلحاته ومفاهيمه للأصل الذي تفرعت عليه، في كل تخصص، بكل صنف من أصناف العلوم؛ **مستنبطة** كانت، أم **خادمة**، أم **دائرة** في الفلك.

– **وبالنسبة لحاجة الأمة إليه**؛ أي **مدى استجابته وإجابته** عن بعض حاجات الأمة الآنية أو المستقبلية: في **التجديد** لما حقه التجديد في صنف العلوم الشرعية، **والأسلمة** لما حقه الأسلمة في العلوم الإنسانية، **والأنسنة** لما حقه الأنسنة في العلوم المادية.

2- تقويم لفظه وما يقتضيه:

2-1- إعداد النص: ذلك بأن «التراث خزان الممتلكات، ومستودع جميع ما نملك من مصطلحات»[1]. فإذا غابت نصوص ما –وهي موجودة غير مفقودة- لسبب ما، غاب ما فيها من مصطلحات، أو ما يلقي الضوء على مصطلحات، وتعذر بسبب ذلك كل ما يتوقف على حضور ذلك؛ من درس صحيح، وفهم صحيح، وتقويم صحيح...

والنصوص الموجودة الآن نوعان:

- **نص معد علميا**؛ فهو موثق النسبة، محقق المتن، مكشف المحتوى.. وقليل ما هو.

- **ونص غير معد** وهو نوعان أيضا:

2-1-1- نوع منشور وكأنه لّما ينشر، لما هو عليه من خلل في التوثيق، والتحقيق، والتكشيف، أو لما هي عليه الأمة من رداءة في الاتصال، والتواصل، والتوصيل.

2-1-2- ونوع مخطوط، وحالته من كل الوجوه هي الأدهى والأمر. وإخراجه من الظلمات إلى النور؛ إنقاذا له، وتعجيلا بالانتفاع به، على رأس المستعجلات من الأولويات.

ولإعداده إعدادا شاملا تقترح المنهجية التالية:[2]

2-1-2-1- الفهرسة الشاملة لمراكزه وما فيها من مخطوطات.

2-1-2-2- التصوير لكل ما فهرس من مخطوطات.

2-1-2-3- التخزين لكل ما صُوِّر

---

[1]- نظرات في المصطلح والمنهج ص: 56.

[2]- ـــأنظر نظرات في المصطلح والمنهج ص: 56-59.

2-1-2-4- التصنيف لكل ما خُزِّن

2-1-2-5- التوثيق لكل ما صُنِّف

2-1-2-6- التحقيق لكل ما وُثِّق

2-1-2-7- التكشيف لكل ما حُقِّق

2-1-2-8- النشر، طباعة وتوزيعا، لكل ما وُثِّق وحُقِّق وكُشِّف.

«بذلك يتم الإعداد العلمي الشامل للنص التراثي، ليبدأ، انطلاقا منه، الإعداد العلمي الشامل للمصطلح التراثي»[1].

2-2- إحصاء مصطلحات النص المعد: ويقتضي «إنجاز **معجم مفهرس للمصطلحات في كل تخصص من تخصصات التراث:** ولا يكون ذلك إلا بفهرسة مصطلحات كل كتاب منشور من كتب التخصص أولا، كما لا تكون تلك الفهرسة إلا من متخصصين فيه، وبالإحصاء والاستقراء التام»[2].

3- تقويم مفهومه وما يقتضيه:

3-1- «**الدراسة الوصفية** لمصطلحات كل علم، بأركانها وشروطها المفصلة في منهج الدراسة المصطلحية. وهذه المرحلة طويلة شاقة، إلا على من يسرها الله تعالى عليه؛ لاقتضائها دراسة مصطلحات كل مؤلِّف على حدة، أو بعضها، وأحيانا دراسة مصطلحات الكتاب الواحد، أو بعضها. وما أكثر المؤلفات والمؤلفين في كل تخصص! وما أقل الباحثين والباحثات في المصطلح!»[3]

3-2- «**الدراسة التاريخية** لمصطلحات كل علم، بشروطها المشار إليها في منهج الدراسة المصطلحية. وهذه المرحلة لا تكاد تقل مشقة عن سابقتها؛ لاقتضائها رصد التطور في كل مصطلح، منذ تطوره المحتمل لدى المؤلِّف الواحد في تراثه، حتى مجموع

---

[1]- نظرات في المصطلح والمنهج ص: 59.

[2]- نظرات في المصطلح والمنهج ص: 61.

[3]- مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية ص:20

تراث التخصص على امتداده. **وكل إخلال في المرحلة الوصفية ينتج عنه خلل في المرحلة التاريخية.** والأصل استدراك المؤرخ على الواصف، ولكن أنّى ذلك، إلا لمن آتاه الله تعالى علما وفهما. وقليل ما هم!»[1]

4- تقويم إعماله وما يقتضيه:

من شروط الاستفادة من المصطلح العلمي في التراث «**شرط إعماله وعدم إهماله:** وهذه هذه؛ لأننا لو راكمنا ما راكمنا من الإنجازات في هذا المجال، وكدّسنا ما كدّسنا من المعاجم الغنية الشهية الميسرة النادرة المثال، **ثم لم يصحب ذلك استعمال لتلك المصطلحات في واقع الحال**، فإننا نكون كما قال الله عز وجل ﴿كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه﴾. (الرعد:15).»[2]

وقبل الاستعمال لابد من تقويم الإعمال.

ومما يقتضيه تقويم الإعمال أمران:

4-1- مقارنة المصطلح الفرع بالمصطلح الأصل:

فإن كان **مستنبطا** كمصطلح العلوم الشرعية، فما مدى صحة النسبة لفظا ومفهوما؟؛ هل لفظه هو اللفظ الذي حقه الإعمال أم لا؟ وهل مفهومه ابن شرعي لمفهوم المصطلح الأصل أم لا؟...

وإن كان **خادما** للمصطلح الأصل، كمصطلح بعض العلوم الإنسانية (علوم الآلة وما في معناها)، فما مدى صحة الخدمة؟ هل وظيفته هي الوظيفة التي حقها أن تكون؟ وهل كفايته في الخدمة تامة أم ناقصة؟

وإن كان **دائرا** في فلك المصطلح الأصل، كمصطلح العلوم المادية، فما مدى هيمنة المصطلح الأصل عليه؟ وما مدى تأثره به وعدم وخروجه عن مجاله؟

---

[1]- مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلمية ص:21.

[2]- نظرات في قضية المصطلح العلمي في التراث ص: 41.

4-2- مقارنة المصطلح الفرع بالحاجة الحالية والمستقبلية للأمة،

لتبيُّن مدى جدواه في مختلف المجالات: **مجال التجديد** لما حقه التجديد، **ومجال الأسلمة** لما حقه الأسلمة، **ومجال الأنسنة** لما حقه الأنسنة، **ومجال الترجمة والتعريب** لما حقه الترجمة والتعريب... وغير ذلك من الحاجات الكبرى للأمة.

5- منهج التقويم:

ذلكم - في حدود ما جُرِّب فصح- هو منهج الدراسة المصطلحية؛ بأركانه الخمسة في الدرْس، **وخطواته** الستة في العرْض، **ومراحله** المتكاملة في السير؛ من الوصفية حتى المقارِنة.

وإسهاما من المجلة في تقريب هذا المنهج وبيانه للناس، تخصص ملف هذا العدد للدورة المنهجية الافتتاحية بالمعهد: كيف ندرس المصطلح؟ راجية أن يكون في موادها بعض ما ينفع الناس ويمكث في الأرض.

وبالله التوفيق.